يوم القيامة نادا منادا اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة
وقيل كلمة الشهادة وقيل من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي
لا يستحق الاحد المالكون الشفاعة الا من له فيها وتعضده مواضع
في التنزيل وكم من ملك في السموات والارض لا تغني شفاعتهم الا من بعد
ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا قرئ ادا
بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاد والادا العجب وقيل العظيم المنكر
والادة الشده وادني الامر وادني اعلني وعظم علي ادا تكاد
قراة الكسائي ونافع بالتا وغيري يتفطرن الانفطار من وطره
اذ اشقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا
ابن مسعود يتصدعن اي يهد هذا او يهد هدة او مفعول له اي لانها
تهد فان قلت ما معنى انفطار السماوات وانشقاق الارض وخرور
الجبال ومن اين يؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان
احدهما ان الله سبحانه وتعالى يقول كدت افعل هذا بالسماوات والارض والجبال
عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه به لولا حلمي ووقاري
واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني
ان يكون الكلمة استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها
في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات
ان تصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تفطر منه وتنشق
وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو
الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراءة
على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا في ان دعوا



له اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله
على حاله لو كان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم
ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضا الفعل اي هذا لان
دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه
من الفاعل انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان
اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما
قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاوه فانت وجميع ما عندك عطائه
ن فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق
اسم الرحمن هو من دعا بمعنى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما
الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا او من دعا
بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير
مواليه وقول الشاعر انا بني نهشل لا ندعي لاب
اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد
وما يتطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة
المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من
جنس المتبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا عن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في
قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن مسعود وابو حيوة ات
الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصاهم حصرهم وضبط بعضهم
بعلمه واحاطهم وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى
وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول بان الرحمن
يصح ان يكون والدا والثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادا في
عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لابائهم فهدم الله الكفر

Copyright © King Saud University